ابنُ سعد بين الموافقة والمخالفة لمنهج شيخه الواقدي

Ibn Sa'd: Between Conformity and contradicting the approach of his Sheikh Al - Waqidi

بحث مقدّم من الباحث

م.م. ليث خالد جحيل

بحث مقدّم الى مجلة كلية العلوم الإسلامية بالجامعة العراقية

Laith Khalid Jiheel

laith.kh.jiheel@aliraqia.edu.iq

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 2 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.2 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة بين منهج ابن سعد [1] ومنهج شيخه الواقدي [2] في عرض أحداث السيرة النبوية، من خلال بيان مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما في النقل والرواية والتحليل. وقد تبيّن أن ابن سعد وافق شيخه في بعض الجوانب ككثرة النقل عنه وتشابه الأسلوب، لكنه خالفه في جوانب منهجية مهمة؛ أبرزها انتقاء الروايات، وتنظيم مادة السيرة على وفق منهج الطبقات، واهتمامه بالأسانيد والتحقق من الروايات وتخلص الدراسة إلى أن ابن سعد لم يتأثر تأثرًا كاملاً بمنهج الواقدي، بل كان له منهج مستقل يقوم على النقد والتمحيص والالتزام بالمرويات الصحيحة، مما يجعله من أبرز من أسهموا في تطوير منهج كتابة السيرة النبوية.

الكلمات مفتاحية: ابن سعد، منهج، موافقة، مخالفة، الواقدي.

(١) محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله القرشي، البصري ثم البغدادي، المعروف بابن سعد، كاتب الواقدي وصاحبه، ومن كبار المحدثين والمؤرخين، أخذ عن هشيم بن بشير وسفيان بن عيينة وأبي معاوية الضرير، وروى عنه أحمد بن يحيى البلاذري وابن أبي الدنيا، وتوفي سنة (٢٣٠ هـ). سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٦٦٤، رقم (٢٤٢).

(٢) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي، المدني ثم البغدادي، ولد سنة (١٣٠هـ) في أواخر خلافة مروان بن محمد، وقدم بغداد سنة (١٨٠هـ) فأقام بها، وتولى القضاء بعسكر المهدي في عهد المأمون، واستمر عليه حتى وفاته. روى عن جماعة، منهم: محمد بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد، وغيرهما. وروى عنه أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني، وأبو بكر بن أبي شيبة، وآخرون. وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة (٢٠٧هـ)، ودُفن بمقابر الخيزران، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة. الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٣٤ / ٧، وسير أعلام النبلاء: ٩ / ٤٥٤، رقم (١٧٢)، و: ٧ / ١٤٠، و: ٧ / ٣٣١، و: ١٠ / ٤٩١، و: ١١ / ١٢٣.

Abstract:

This research is a comparative study in the methodology of Ibn Saad and his Sheikh Al - Waqidi about the prophetic biography by following their indentical and differ in transmitted, narration and analysis. And it shows that Ibn Saad s methodology approved with his Sheikh in some sides but there were another important differ such as selection scripts, organized article and his interesting of Isnad the texts, Ibn Saad was the most important who developed the methodology of prophetic biography cause his special system based on critical, vetting and bound the sections.

Key wards: Ibn Saad, ethodology, agreement, differ, Waqidy.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين وبه نستعين وبهداية يفتتح طريق السداد ويستبين وأشهد ان لا معبود ولا إله غير الله وحدهُ لا شريك له وأشهد ان النبي محمد ﷺ عبده ورسوله صحيح اللسان فصيح الكلام صريح البيان.

أما بعد؛

بما ان السيرة النبوية مصدر مهم وبما ان ابن سعد أحد العلماء البارزين في هذا الجانب أحببت ان اكتب عنه في ما يتعلق الموافقة والمخالفة لمنهج شيخه الواقدي وان ابحث عن المسائل التي وافق ابن سعد شيخه الواقدي موافقة تامه في الاخذ عنه الروايات دون اي تصرف كما تُبرز الدراسة ما انفرد به ابن سعد من إضافات وتعقيبات وملاحظات نقدية، ولا سيما في نقد بعض الروايات والمسائل، مما يكشف عن شخصيته العلمية واستقلاله في بعض اختياراته، وسيأتي بيان ذلك في مواضعه وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث.

أولاً: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

١ مكانة السيرة وأهميتها ومكانة ابن سعد في هذا العلم

٢ هل لابن سعد منهج ام اعتمد منهج شيخه الواقدي

٣ مدى تأثر ابن سعد بمنهج شيخه

ثانياً: الاسئلة المنهجية:

هل اعتمد ابن سعد على منهج شيخه الواقدي في عرض مرويات ام كان له منهج يسير عليه نعم له منهج يسير عليه من خلال عرضه للمرويات في بعض الاحيان يزيد ويأتي بروايات اخرى وبعض الاحيان يشير الى روايات لبين الخطأ هذا دليل على ان ابن سعد لم يعتمد اعتماد تام على شيخه الواقدي.

ثالثاً: مشكلة البحث:

ان ابن سعد عندما يخالف شيخه لم يصرح في ذلك مما تطلب علي ان أستعرض المرويات وان احدد ماهي المسائل التي وافق فيها شيخه والتي خالف فيها شيخه وهل اعتمد ابن سعد في كتابه الطبقات على شيخه الواقدي اعتماد تام ام ان ابن سعد كان ينتقي من روايات شيخه وفي

بعض الاحيان يزد عليها. وكل ذلك يتبين ان شاء الله تعالى من خلال مقارنة الروايات والمنهج في الكتابين.

رابعاً: المنهج المتبع في كتابة البحث:

تعتمد هذه الدراسة المنهج المقارن، وذلك من خلال استقراء نصوص ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ونصوص الواقدي في «مغازي الواقدي»، ثم تحليلها والموازنة بينها؛ للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجيهما، وبيان أثر الواقدي في منهج تلميذه ابن سعد.

خامساً: الدراسات السابقة:

١ ملامح منهج ابن سعد الزهري (٢٣٠) في مرويات السيرة النبوية، لدكتور: محمد بن علي اليولو الجزولي: تم نشره في تاريخ: ٦ / ٣ / ٢٠٢٠.

٢ ابن سعد (٢٣٠) منهجه ومورده في كتاب الطبقات الكبرى، لدكتور: محمد صالح السامرائي تم نشره في تاريخ: ٦ / ١ / ٢٠١٠.

٣ ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبرى» دراسة في السيرة النبوية» أ. د: رياض هاشم هادي و م. أمنة محمد شامل دحام تم نشره في سنة: ٢٠١٤.

٤ منهج الامام ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى، المؤلف مبروك بن راشد بن فهيد الرويس في سنه: ٢٠٢٣.

المبحث الأول: ابنُ سعد

أولاً: اسمه وكنية:

محمد ابن سعد ابن منيع نسبهُ الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد كاتب شيخه محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)، اشتهر بالواقدي [١]، محمد ابن سعد الزهري غلام الواقدي. [٢]

ثانياً: شيوخه:

ادرك ابن سعد في وقت مبكر علماء افذاذ، وترعرع في حلقاتهم العلمية منهم اخذ من اعلام الحديث وحفاظه ومنهم من هم أئمة ونقاد سماعيل بن علية (١٩٣هـ) زمعن بن عيسى القزاز (١٩٨) وعبدالرحمن بن مهدي المحدث الناقد (١٩٨)، ويحيى بن سعيد القطان المحدث

(١) تقريب التهذيب: ٤٨٠ / رقم الترجمة (٥٩٠٣).

(٢) الانساب للمسعاني: ٦ / ١٧٢.

صاحب النقد الشديد (١٩٨)، والفضل بن دكين (٢١٩)، وعفان بن مسلم الصفار (٢٢٠)، وعيسى بن ابان القاضي (٢٢١)، وعارم بن الفضل (٢٢٤)، وابي الوليد الطيالسي (٢٢٧)، وعلي بن المديني (٢٣٤).

وفي المغازي والسير والتاريخ والوقائع والأنساب أفاد من شيوخه: من شيوخه الكبار هشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤)، محمد بن عمر بن واقد المعروف والمشتهر بالواقدي (٢٠٧)، والذي اختص به لم يقتصر على هؤلاء بل كانوا جمع كثير يطول ذكرهم كما قال ابن حجر. [١]

ثالثاً: تلاميذه:

وتتلمذ على يد ابن سعد الكثير وحتى قال ابن تغري بردي روى عنه خلائق لا تحصى [٢]، أحمد (٢٤١)، وابن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة (٢٨١)، وايضاً من الكبار أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري والحارث بن أبي أسامة (٢٨٢)، والحسين بن محمد بن الفهم (٢٨٩) وتلاميذ كثر يطول المقام بذكريهم. [٣]

رابعاً: مكانته:

حاز ابن سعد المكانة العالية عند العلماء، حتى قال الخطيب البغدادي صاحب التصانيف ان محمد بن سعد كاتب الواقدي كان من أهل العلم والفضل [٤]، حدثنا عبد الرحمن ابو محمد قال سألت أبي أي أبو حاتم عن محمد بن سعد فقال «يصدق» وهذ حكم في العدالة لا في الحال رأيته جاء الى القواريرى يسأل عن أحاديث فحدث ابن سعد بهذهِ الأحاديث [٥]، وقال ابن حجر صدوق فاضل [٦]، وقال الحافظ الذهبي الإمام التصانيف الكثير في علم الرجال أبو عبد الله محمد بن سعد الحافظ المعروف (بالذهبي). [٧]

(١) تهذيب التهذيب: ٩ / ١٨٢ / رقم الترجمة (٢٧٥).
(٢) النجوم الزاهرة: ٢ / ٢٥٨.
(٣) تهذيب التهذيب: ٩ / ١٨٢ / رقم الترجمة (٢٧٥).
(٤) تاريخ بغداد: ٥ / ٣١٠.
(٥) الجرح والتعديل لابن ابي حاتم: ٧ / ٢٦٢ / رقم الترجمة (١٤٣٣).
(٦) الأنساب للمسعاني: ٦ / ١٧٢.
(٧) العبر في خبر من غبر: ١ / ٣٢٠.

خامساً: وفاته:

توفي ابن سعد رحمه الله في بغداد يوم الاحد لأربع أيام خلون من شهر جمادى الاخرة سنة ثلاثين ومائتين (٢٣٠)، ودفن في تسمى مقبرة باب الشام عن سن ناهزَ إثنين وستين سنة. (١)

المبحث الثاني: موافقة ابن سعد لشيخه الواقدي في منهج عرض أحداث السيرة

أولاً: كثرة النقل عن الواقدي مع ذكر نفس الاسماء في أحداث غزوة بدر:

ذكر عدد المشاركين في غزوة بدر.

ورده في كتاب الطبقات لابن سعد:

وكان جميع من شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر من رجال المهاجرين، وستة وسبعون من رجال الأنصار، ومن رجال الأوس واحد وستون، ومن رجال الخزرج مائة وسبعة وسبعون. (٢)

ورده في كتاب المغازي والسير للواقدي:

وكان جميع من شهد معركة بدر من الرجال مع رسول الله ﷺ من الرجال بلغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر: من رجال المهاجرين ستة وسبعون، ومن رجال الأنصار من الأوس واحد وستون، ومن رجال الخزرج مائة وسبعة وسبعون. (٣)

- العدد الإجمالي للمشاركين في غزوة بدر متطابق في كلا المصدرين.
- مطابقة التقسيم بين المهاجرين والأنصار والألفاظ.

ذكر أسماء المهاجرين المشاركين في غزوة بدر:

ورد في كتاب الطبقات لابن سعد:

وكان الذين شهدوا بدرًا من المهاجرين: الصديق أبو بكر رضي الله عنه، والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والزبير بن العوام رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهؤلاء من المبشرين بالجنة، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وعبد الرحمن

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٤.
(٢) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٦٠٢.
(٣) كتاب المغازي والسير للواقدي (تحقيق مارسدن جونز): ١ / ١٥٢.

بن عوف رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومصعب بن عمير رضي الله عنه، وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه، وعتبة بن غزوان رضي الله عنه ...[١].

ورده في كتاب المغازي والسير للواقدي:

وكان الذين شهدوا بدرًا من المهاجرين: الصديق أبو بكر رضي الله عنه، والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والزبير بن العوام رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهؤلاء من المبشرين بالجنة، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومصعب بن عمير رضي الله عنه، وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه، وعتبة بن غزوان رضي الله عنه الا انه زاد عبدالله بن جحش فقط رضي الله عنه ...[٢]

• الأسماء الواردة متطابقة بين المصدرين عبدالله بن جحش فقط ولعل هذا يثبت انه شارك.

• كلاهما يذكر المهاجرين بنفس الترتيب تقريبًا مع اختلاف طفيف في الإضافات مثل عبد الله بن جحش الذي يرد في الواقدي ولا يظهر دائمًا عند ابن سعد.

ذكر أسماء الأنصار المشاركين في غزوة بدر

ورد في كتاب الطبقات لابن سعد:

ومن رجال الأنصار من بني الأوس: سعد بن معاذ رضي الله عنه، ورفاعة بن رافع رضي الله عنه، وعبد الله بن جبير رضي الله عنه، وعمير بن الحمام رضي الله عنه .

ومن رجال بني الخزرج: سعد بن عبادة رضي الله عنه، وسعد بن الربيع رضي الله عنه، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه، والحباب بن المنذر، وأبو أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت، ورافع بن مالك، وأنس بن النضر...[٣]

ورده في كتاب المغازي والسير للواقدي:

ومن رجال الأنصار من بني الأوس: سعد بن معاذ رضي الله عنه، ورفاعة بن رافع رضي الله عنه، وعبد الله بن جبير رضي الله عنه، وعمير بن الحمام.

(١) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٦٠٠ ٦٠١.
(٢) كتاب المغازي والسير للواقدي: ١ / ١٥٣.
(٣) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٥٩٩ ٦٠٠.

ومن رجال بني الخزرج: سعد بن عبادة رضي الله عنه، وسعد بن الربيع رضي الله عنه، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه، والحباب بن المنذر رضي الله عنه، وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وزيد بن ثابت رضي الله عنه، ورافع بن مالك رضي الله عنه، وأنس بن النضر رضي الله عنه ...(١)

• أسماء الأنصار الواردة في كلا المصدرين متطابقة تمامًا.

• التقسيم بين الأوس والخزرج متماثل.

ثانياً: التشابه في الاسلوب والمحتوى واللفظ:

ثم رجع فقال اي ابن سعد في الطبقات: لا مدد لهم ولا كمين، يقصد القوم ثلاثمائة، إن زادوا زادوا قليلاً اي لم يضبط برقم حصراٍ ومع ذلك نبه على مسألة ان التفاوت في العدد جداً قليل، ومعهم سبعون بعيرا وفرسان، يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع وهنا وصف لهم في حال المعركة، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرسا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي؟ وهنا من عادة يضمن الشعر سياق الحوادث وقال ايضاً والله ما أرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل منا رجل فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رأيكم، فتكلم حكيم بن حزام ومشى في الناس. (٢)

ثالثاً: دمج الأشعار في سياق الحوادث:

ابن سعد أخذ عن الواقدي عادة توثيق الأحداث بأشعار قيلت في الحوادث المختلفة:

ذكر ابن سعد الأبيات في عند ذكر استشهاد خالد بن أبي البكير بدرا:

أَلَا لَيْتَنِي فِيهَا شَهِدْتُ ابْنَ طَارِقٍ وَزَيْدًا وَمَا تُغْنِي الْأَمَانِي وَمَرْثَدَا
فَدَافَعْتُ عَنْ حِبِّي خُبَيْبٍ وَعَاصِمٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ خَالِدَا(٣)

كان الواقدي يوثق الاحداث بذكر الأشعار التي قيلت فيها:

وثق انتصار المسلمين في غزوة بدر بذكر الأبيات التي قالها حسان بن ثابت عقب انتصار المسلمين ببدر:

ذَرُوا فَلَجَاتِ الشّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ضِرَابٌ كأفواه المخاض الأوارك

(١) كتاب المغازي والسير للواقدي: ١ / ١٥٣ ١٥٤.
(٢) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٢ / ٦، ينظر: كتاب المغازي والسير للواقدي: ١ / ٦٢.
(٣) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٣٨٩.

بِأَيْــدِي رِجَــالٍ هَــاجَـرُوا نَـحْـوَ رَبّـهِـمْ وَأَنْــصَــارِ حَــقّ أُيّــدُوا بِــمَلَائِــكِ[1]

رابعاً: توثيق وفيات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بتفاصيل دقيقة:

ذكر ابن سعد تفاصل عن ذلك أخبرنا محمد بن عمر بن واقد شيخه قال: أخبرنا عتبة بن جبيرة الأشهلي، عن الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: كان سعد بن معاذ رجلا أبيض، طوالا، جميلا، حسن الوجه، أعين، حسن اللحية، فرمي يوم الخندق سنة خمس من الهجرة فمات من رميته تلك وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع ذكر ابن سعد مسائل دقيقة يوثق فيها وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه . [2]

ذكر الواقدي ايضاً تفاصيل دقيقة عند ذكر وفاة سعد بن معاذ:

قال محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي: حدثني إبراهيم بن الحصين لأشهلي، عن داود بن الحصين أبو سليمان، عن عبد الرحمن بن جابر الأنصاري المدني، عن أبيه جابر رضي الله عنه، قال: لما انتهوا إلى قبره نزل في قبره أربعة نفر: الحارث بن أوس بن معاذ رضي الله عنه، وأسيد بن حضير رضي الله عنه، وأبو نائلة رضي الله عنه، وسلمة بن سلامة رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ

واقف على قدميه على قبره، فلما وضع في لحده تغير وجه رسول الله ﷺ وسبح ثلاثا، فسبح المسلمون ثلاثا حتى ارتج البقيع. ثم كبر رسول الله ﷺ ثلاثا، وكبر أصحابه ثلاثا حتى ارتج البقيع بتكبيره فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقيل: يا رسول الله، رأينا لوجهك تغيرا وسبحت ثلاثا! قال: تضايق على صاحبكم قبره، وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد، ثم فرج الله عنه. [3]

المبحث الثالث: مخالفة ابن سعد لشيخه الواقدي في منهج عرض احداث السيرة

أولاً: يعتمد ابن سعد الانتقاء في النقل عن شيخه بسبب ضعف بعض الروايات:

ان ابن سعد ذكر روايات واحداث كثيرة حول غزوة بني قريظة ولم ينقل ابن سعد جميع الروايات والاحداث عن شيخه الواقدي بسبب ضعف بعضها مما دعا ابن سعد الاقتصار على

(١) كتاب المغازي والسير للواقدي: ١ / ٣٩٠.
(٢) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٤٣٤.
(٣) كتاب المغازي والسير للواقدي: ٢ / ٥٢٩.

بعض المسائل التي وردة فيها روايات صحيحة والدليل على ذلك عندما نقل احداث غزوة بني قريظة لم ينقل كل ما أورده شيخه في ذلك.

من الروايات التي نقلها عنه الواقدي قال ابن سعد: فلما طلع على رسول الله ﷺ .

قال: «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه»، فقال الفاروق عمر بن الخطاب: سيدنا الله، فقال: «أنزلوه»، فأنزلوه، فقال له رسول الله ﷺ: «احكم فيهم»، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله». (١)

من المسائل التي لم ينقلها ابن سعد عن شيخه الواقدي: منها:

جعل الإنبات (٢) كمعيار للقتل.

عدد من قتل من بني قريظة. (٣)

أورد الواقدي عند ذكر روايات واحداث غزوة بني قريظة مسائل كثيرة منها:

قال محمد بن سعد الزهري: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه فإني أحكم فيهم أن يقتل من جرت عليه الموسى، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله ﷺ: لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة أرقعة.

وكان سعد بن معاذ في الليلة التي في صبحها نزلت قريظة على حكم رسول الله ﷺ قد دعا فقال: اللهم، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب الى أن أقاتل من قوم كذبوا رسول الله، وآذوه وأخرجوه! وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها عنا وعنهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، فأقر الله عينه منهم. فأمر بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد، والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث. (٤)

جعل الإنبات كمعيار للقتل: حدثني إبراهيم بن ثمامة، عن المسور بن رفاعة بن أبي مالك القرظي المدني، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قتلوا إلى أن غاب الشفق، ثم رد عليهم التراب في الخندق. وكان من شك فيه منهم أن يكون بلغ نظر إلى مؤتزره، إن كان أنبت قتل،

(١) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٤٢١.

(٢) يراد بالإنبات: إنباتَ شَعْرِ الْعَانَةِ، فَجَعَلَهُ عَلَامَةً لِلْبُلُوغِ، وَلَا يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إلى أَقوالهم، للتُّهمة فِي دَفْعِ الْقَتْلِ، وأَداءِ الْجِزْيَةِ. وَقَالَ الامام أَحمد: الإنبات حَدٌّ مُعْتَبَرٌ تُقَامُ بِهِ الحُدود عَلَى مَنْ أَنْبَتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. مسند أحمد ط الرسالة: ٣٢ / ١٦٣، رقم (١٩٤٢١)، ولسان العرب: ٢ / ٩٦، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ١ / ٣٠٠.

(٣) ينظر: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٢ / ٦٧ ٧٧.

(٤) كتاب المغازي والسير للواقدي: ٢ / ٥١١.

وإن كان لم ينبت طرح في السبي، وهنا دليل على معيار هو الانبات.

ذكر عدد من قتل من بني قريظة: حدثني موسى بن عبيدة، عن محمد بن المنكدر الحافظ أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر، قال: كانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة (٦٠٠٧٠٠)، وكان ابن عباس رحمه الله يقول: كانوا سبعمائة وخمسين (٧٥٠). (١)

ثانياً: التنظيم المنهجي لابن سعد في كتاب الطبقات:

بدأ ابن سعد كتابه بالسيرة النبوية مع ترتيب الأحداث منذ المولد حتى الوفاة.

ثم بدأ بتصنيف الصحابة حسب هجرتهم ومكانتهم (المهاجرين والأنصار، البدريون، وغيرهم).

أما الواقدي فكان منهجه في كتابه:

كتاب الواقدي يتناول الأحداث مرتبة حسب الزمن دون تقسيم الصحابة الى طبقات.

ثالثاً: الاختصار وإعادة الصياغة:

اعتمد ابن سعد منهج الاختصار وإعادة الصياغة عكس شيخه الواقدي.

والدليل على ذلك الأحداث التي تم ذكرتها، أولاً: من منهج ابن سعد الانتقاء في النقل.

رابعاً: كان ابن سعد في كتابه الطبقات ينقد او يصحح بعض الروايات فهو يذكر رواية ويشير الى ما يخالفها حتى وان كان في غير كتاب:

مع ان الامام الواقدي لم يتعرض لمثل هذا في كتابه.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبيد، الفضل بن دكين عمرو بن حماد بن زهير بن درهم، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن قال: «كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قالوا: هاجر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر، ولم يذكره محمد بن إسحاق في الهجرة الأولى، وذكره في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة فهو يصحح هجرة ابن مسعود رضي الله عنه الى الحبشة في الهجرتين ويدلي بخطأ ابن اسحاق في كتابه لعدم ذكر ابن مسعود في الهجرتين وان كانت المسائلة فيها خلاف لكن الذي نريد الوصول اليه ان ابن سعد كان يهتم في مسائل تحري الروايات الصحيحة وكان يقارن صحة

(١) كتاب المغازي والسير للواقدي: ٢ / ٥١٧ ٥١٨.

الحوادث بين الكتب [1].

قال ابن حجر في فتح الباري: (باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت اي انها صحابية، فلذلك نسب إليها أحيانا، وكان هو من السابقين[2]، وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة في الإسلام، وهاجر الهجرتين، وسيأتي في غزوة بدر شهوده إياها، وولي بيت المال بالكوفة لعمر، وعثمان، وقدم في أواخر عمره المدينة، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين، وقد جاوز الستين، وكان من علماء الصحابة، وممن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخرين عنه.

ثم أورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو المذكور قبله، وزاد في أوله حديثا تقدم في صفة النبي ﷺ، وكأن بعض الرواة سمعه مجموعا فأورده كذلك.

ثم أورد حديث أبي الدرداء المذكور في مناقب عمار، وحذيفة آنفا.[3]

فحدثنا بهذا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا الحسين بن محمد القباني، حدثنا الحسن بن علي بن يزيد الصدائي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق قال: «عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل من حلفاء بني زهرة رضي الله عنه» قد خالفهما محمد بن عمر بن واقد في هذا النسب كما حدثنا أبو عبد الله الأصبهاني، حدثنا الحسن بن الجهم، حدثنا الحسين بن الفرج، حدثنا محمد بن عمر قال: «وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة، وكان يكنى بابنه عبد الرحمن: أبا عبد الرحمن، وكان أبوه مسعود بن غافل حالف عبد الحارث بن زهرة في الجاهلية، وأسلم عبد الله بن مسعود قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند جميع أهل السير معركة بدر، وأحد، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهاجر الهجرتين، وهذهِ الدلائل تشير الى انه هاجر الهجرتين مع رسول ﷺ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ، وسواكه، وسواده، ونعله، وطهوره، وكان رجلا نحيفا قصيرا شديد

(١) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ١٥١.

(٢) وهذ يدل على انه متقدم مما يغلب انه شهد الهجرتين.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٧ / ١٢٨، وينظر: شرح القسطلاني ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٦ / ١٣٨.

الأدمة، ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين(٣٢)، فدفن في مقبرة البقيع، وكان يوم توفي فيما قيل ابن بضع وستين سنة «[١].

قال السندي: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الهذلي أبو عبد الرحمن، أحد السابقين الأولين، أسلم قديما، وهاجر الهجرتين مع رسول ﷺ، وشهد معركة بدر، والمشاهد، ولازم النبى ﷺ، وكان صاحب نعليه. [٢]

خامساً: أهمية الاسناد عند ابن سعد:

ابن سعد عندما يذكر أحداث السيرة وأسماء الصحابة وأخبارهم يورد الاسانيد الدالة على ما يريد ذكره اما الواقدي في اغلب الاحيان لا يورد الاسناد يورد ما يريد ذكره دون الاسناد وهذا يدل على اهتمام ابن سعد في الأسانيد.

ان ابن سعد عندما يذكر وفاة النبي ﷺ يذكر الاسناد:

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الحافظ كنية أبو المنذر، قال: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «كان أكبر ولد رسول الله ﷺ، القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده ﷺ بمكة، ثم مات عبد الله، فقال العاص بن وائل: لقد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ [٣]، ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، فمات وهو ابن ثمانية عشر شهرا «قالوا: وبدأ وجع رسول الله ﷺ في بيت ميمونة زوج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفي صلوات الله عليه يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس، وكان مقامه بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وكان مقامه ﷺ بمكة من قبل ذلك من حين تنبأ إلى أن هاجر ثلاث عشرة سنة، وبعث وهو ابن أربعين سنة، وولد عام الفيل وتوفي صلوات الله عليه وهو ابن ثلاث وستين سنة. [٤]

(١) مستدرك على الصحيحين للحاكم: ذكر مناقب عبدالله بن مسعود: ٣ / ٣٥٣.رقم الحديث (٥٣٦٢).
(٢) مسند احمد طبعة الرسالة: ٦ / ٥.
(٣) سورة الكوثر: أية: ٣.
(٤) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (صادر): ٣ / ٨.

ما الواقدي عندما يذكر وفاة النبي ﷺ دون اي سند فقط يذكر الحادثة:

عن موت الرسول الله ﷺ، فأقبل أسامة إلى المدينة معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم جميعاً، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ يموت، فتوفى رسول الله حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول. (١)

(١) كتاب المغازي والسير للواقدي: ٣ / ١١٣٠.

الخاتمة

ان ابن سعد لم تأثر بمنهج شيخه في المسائل التي تضر به وهذا تبين من خلال دراسة بعض النماذج من الكتابين او المقارنة بينهما الا ان ابن سعد تأثر في بعض المسائل التي لا يعاب عليهِ بها ومنها كثرة النقل مع التحري من نقل الاخبار التي لا نستند الى روايات صحيحة والدليل على ذلك جعل معيار القتل هو الانبات ابن سعد لم يقر ذلك بسبب عدم ورود رواية صحيحة في ذلك ومن المسائل لا يعاب عليه كذلك هو التشابه في الاسلوب والمحتوى اذ كان المحتوى صحيحاً وهذا كذلك لا يعاب على ابن سعد وان ابن سعد خالف او نفرد عن شيخه في المسائل التي تستحق الانفراد والاختلاف وكذلك التي يعاب عليهِ بها وهذا مما يجعلنا ان نقول ابن سعد لم يتأثر بالمسائل التي يعاب عليهِ بها وان ابن سعد له السبق في علم الطبقات وكذلك من الاوائل الذينَ اعتنوا بترتيب أحداث السيرة حسب التسلسل الزمني وان ابن سعد له سبق كذلك في تطبيق بعض المسائل من منهج المحدثين في نقل روايات واحداث السيرة وجميع هذهِ المسائل تدل على مكانة ابن سعد وسبب تقديمه على غيره والله اعلم.